

الجزء الأول : لهذه الجمعة  
الجنة دار النعيم المقيم

إنه الحديث عن

الجنة ... دار النعيم المقيم  
في بداية الحديث عنها أؤكد أنه حديث عن موجود, فالجنة موجودة الآن.  
تلمح هذا في قول الله - عز وجل - { أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ } [آل عمران: 133]

وتراه في حديث المصطفى - صلى الله عليه وسلم - في الصحيحين " قمت على باب الجنة "   
فقد قام - صلى الله عليه وسلم - على باب الجنة, ورءاها بعيني رأسه - صلوات ربي وسلامه عليه -   
ودخلها - صلى الله عليه وسلم - وسمع فيها صوت نعلي بلال - رضي الله عنه -   
وتراه أيضا في الحديث الذي هو في السنن أن الله " لما خلق الجنة أمر جبريل أن ينظر إليها, "   
كل ذلك يؤكد أن الجنة مخلوقة وموجودة الآن.

عباد الله ...

{ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } [الزمر: 61]

فيعبرون الصراط المضروب على متن النار, فهذا كلمح البرق, وهذا كأسرع الناس عدواً وجرياً.   
وهذا .. وهذا... وعندئذٍ أقف معك أخي في الله ثلاث وقفات:

الوقفة الأولى:

إنها لنعمة كبيرة من الله - عز وجل - أن نجاهم من النار, وتلك نعمة عظيمة لما يدخلوا الجنة بعد.   
ومع ذلك فهم يستقبلون أولى نعم الله عليهم؛ أن نجاهم من النار, وعبروا الصراط.

الوقفة الثانية:

مع نسيم الجنة.

فيا لله على رياح تهب من جنة عدن, على يارح تهب من جنة خلقها الله وأعدّها الله لعباده المتقين.

في صحيح البخاري؛ أن " رائحة الجنة تُشمّ من مسيرة أربعين سنة".

بينك وبين الجنة أربعين سنة تسيرها سيرًا.

لما لم تسر؛ وبينك وبينها أربعين سنة، ورائحة الجنة تهب عليك، فتعطر أنفك؛ لا بل تعطر جسدك كله.

إنها رياح تهبّ من رياح الجنة...

الوقفه الثالثة:

مع قول الله - عز وجل - { وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ } [سورة ق: 31]

وقوله { وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ } [التكوير: 31]

فمع عظم الجنة، وعظم قدرها ومكانها، فهي مع ذلك كله، تزلف وتُقرّب وتُندى لأهل الإيمان.

تزلف لهم الجنة.

فيقوم النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو أول من يقرع باب الجنة، فيحرك حلق الباب فيقول الخادم رضوان .. من ؟

من الذي يقرع باب الجنة؟

فيقول : محمد - صلى الله عليه وسلم -

فيقول الخازن: " بك أمرت؛ لا أفتح لأحد قبلك "

فيا لله ...

يوم تفتح أبواب الجنة للمؤمنين.

الله أكبر.

ما هذا ... ما هذا رحماني الله وإياك !؟

أهو جزاء العاملين ؟

أم هو كرم الكريم !

أم هو المزيج بين جزاء العاملين، وبين كرم الكريم... فنعم أجر العاملين.

يا لَلة ...

لبنة من ذهب, ولبنة من فضة, أما التراب المسك والزعفران, وأما حصباؤها - حصاها - فاللؤلؤ والياقوت.

انظر...

ها هم " سبعون ألفاً متماسكون, أخذُ بعضهم ببعض, لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم, وجوههم على صورة القمر ليلة البدر", والحديث في الصحيحين.

وانظر...

ها هي زمرةٌ أخرى تلي الأولى, "وجوههم على أشد كوكب دريُّ في السماء إضاءة", والحديث أيضا في الصحيحين.

أهل الجنة يتوافدون على أبوابها, فمن كان من أهل الصلاة, دُعي من باب الصلاة.

ومن كان من أهل الزكاة, دُعي من باب الزكاة.

ومن كان من أهل الصيام, دُعي من باب الريان.

"وأبو بكر - رضي الله عنه - يُدعى من أبواب الجنة كلها".

يُدعى ويُنادى عليه من أبواب الجنة كلها.

وانظر - رحمك الله -: هذه امرأة يوتى بها فتُخبر من أي أبواب الجنة تريد أن تدخل.

يا تُرى من هذه المرأة؟؟

إنها امرأة عادية؛ من وسط الناس, "صلت خمستها وصامت شهرها, وحصنت فرجها, وأطاعت زوجها, فيقال لها ادخلي الجنة من أي أبوابها شئت".

ألا وإن " ما بين المصراعين من مصاريع باب من أبواب الجنة, ما بين - دفتي الباب- مسيرة أربعين سنة".

والحديث في صحيح مسلم.

و وَالله ... ثم والله .

"ليأتين يوم على هذا الباب وهو كظيظ من الزحام".

ويا لطيب تحية الملائكة للداخلين, {سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ} [الرعد:24]

وتتلقاهم الملائكة {سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ} [الزمر:73]

يا لله..

كل هذه الجموع, تمشي إلى كرامة الله! ... وإلى جنة الله!

إي والله؛ "كل منهم أعرف بمنزله في الجنة, أكثر من معرفته لمنزله في الدنيا" والحديث في صحيح البخاري.

أما المنازل والقصور.

فهذه خيمة في فناء قصرٍ من قصور الجنة, إذا رأيت الخيمة ... فكيف بالقصر!!!

في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال "إن للمؤمنين في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة, طولها في السماء ستون ميلاً".

وفي حديث أبي مالك الأشعري - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال "إن في الجنة لغرفاً يُرى ظاهرها من باطنها, وباطنها من ظاهرها" رواه أحمد وابن حبان.

وفي حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - "إن أهل الجنة ليتراءون أهل المنازل (الغرف) فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر أو الغارب في الأفق من المشرق إلى المغرب, للتفاضل بينهم في الدرجات, قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم, قال - صلى الله عليه وسلم - بلى؛ والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين"

إن اشتاقت نفسك لمعرفة مساحة الجنة؛ فكيف بدارٍ عرضها السماوات والأرض.

فكيف بطولها فضلاً عن مساحتها!!!

من يدخلها ينعم ولا يبأس, كلهم شباب, وما في الجنة أعزب.

كيف الحديث عن نعيم الجنة!!!

روى أحمد والترمذي عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "لو أن ما يقل ظفرًا في الجنة - يقلُّ يعني يحمل - (الجزء الذي يحمل قدر ظفر في الجنة) بدى (يعني ظهر) لتزخرفت له ما

بين خوافق  
السموات والأرض، ولو أن رجلاً من أهل الجنة ( هذا رجل وليس امرأة ) اطلع، فبدا أساوره؛ لطمس ضوء الشمس،  
كما تطمس الشمس ضوء النجوم".

الجزء الثاني للجمعة التي بعد هذه  
أما الحديث عن طعامها ...

{وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ (20) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ (21) } [الواقعة]

{وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (32) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (33) } [الواقعة]

أما شرابها ....

فـ {فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ  
مُصَفًّى...} [سورة محمد: 15]

وفيهما عين السلسبيل، وفيها الرحيق المختوم، {خِتَامُهُ مِسْكَ} وفي ذلك فليتنافس المتنافسون [سورة المطففين: 26].

فيُمزج لهم الشراب تارة بالكافور وهو بارد، وتارةً بالزنجبيل وهو حار، حتى يعتدل الأمر.

أما الآتية ...

فمن من ذهبٍ ومن فضةٍ، {وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا (15) قَوَارِيرٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُهَا تَقْدِيرًا (16)} [سورة: الإنسان]

فهذا الطعام وهذا الشراب، فهل يبولون أو يتغوطون ؟؟

لا ... ولكن رشح كرشح المسك.

أما أشجار الجنة...

ففي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " إن  
في الجنة لشجرة، يسير الراكب الجواد المضمر السريع (المضمر : الذي عنده فرس سريعة) مائة عامٍ ما يقطعها".

أما أنهارها...

فمع ما تقدم من أنهار الماء والخمر واللبن والعسل، فـ "نهر الكوثر حافته من ذهب، ومجراه على الدر والياقوت، وتربته  
أطيب من المسك، وماؤه أحلى من العسل، وأبيض من الثلج"، رواه الترمذي وابن ماجه في سننهما.

أما الفرش...

فباطائنها من إستبرق, فكيف بظاهرها !!!

أما الحور العين...

فكأمثال اللؤلؤ المكنون, خيرات حسان كأنهن الياقوت والمرجان.

في صحيح البخاري من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم -

قال " لو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض للئت ما بينهما ريحاً, ولأضاءت ما بينهما ولنصيفها ( يعني خمارها) على رأسها خير من الدنيا وما فيها"

وفي مسند الإمام أحمد وسنن الترمذي وابن ماجه عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال "

لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا؛ إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيهِ, قاتلك الله, فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا"

هذا وغناء الحور العين...

لا تسلم عنه ... نحن الخيرات الحسان, جننا لأزواج كرام, ونحو هذا.

وكل ما هم فيه فهو نعيم من نعيم الله عليهم أن نزع الله الغل من قلوبهم

{ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ } [الحجر:47].

هذا ورضوان الله عليهم, يرضى الله عنهم, فلا يسخط عليهم أبداً.

في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال " إن الله

يقول لأهل الجنة؛ فيقولون لبيك ربنا وسعديك, والخير في يديك, فيقول : هل رضيتم؟

(من؟؟)

الملك؛ يسترضي أهل الجنة... يطلب رضاهم).

فيقول: يا أهل الجنة هل رضيتم؟؟

فيقولون: مالنا لا نرضى يا رب؛ وقد أعطيتنا ما لم تُعطِ أحداً من خلقك.

فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟؟

فيقولون: يا ربنا, وأي شيء أفضل من ذلك !!  
( ذلك: النعيم الذي جُمع في أول الخطبة, كله جُمع في كلمة ذلك).

فيقول: أحل عليكم رضواني, فلا أسخط عليكم أبداً".

كل هذا مع الخلود الدائم, فهم { خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُونٍ } [سورة هود:108]

غير مجذوذ: غير مقطوع, يجري عليهم دائماً.

في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال " إذا صار أهل الجنة إلى الجنة, وأهل النار إلى النار, جيئ بالموت, حتى يجعل بين الجنة والنار, ثم يُدبج, ثم يُنادى: يا أهل الجنة خلوداً فلا موت, ويا أهل النار خلوداً فلا موت".

هذا ..

وحدث عن يوم المزيد.

يوم رؤية الله المجيد, فقد روى مسلم عن صهيب - رضي الله عنه - قال, قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " إذا دخل أهل الجنة الجنة, يقول الله - عز وجل - يا أهل الجنة, تريدون شيئاً أزيدكم؟؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا !! ... ألم تدخلنا الجنة !! ... ألم تُجنّبنا النار !!

فيكشف الملك جل وعلا, فيكشف الحجاب, فما أعطوا شيئاً أحبّ إلي نفوسهم من ذلك".

وذلك مصداق قول الله تعالى {وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ (22) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (23)} [سورة القيامة]

يرون الله.

فما أعطوا شيئاً أحبّ إلي نفوسهم من ذلك.  
اللهم لا تحرمنا رؤية وجهك الكريم في جنات النعيم.  
أقول قولِي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى.

أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له, وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

عباد الله؛ في ختام الحديث عن الجنة...

هذه أربع نقاط سريعة:

الأولى: مقارنة بين أدنى أهل الجنة منزلة, وبين أعلاهم منزلة.

فقد روى مسلم في صحيحه من حديث المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : "أن موسى نبي الله سأل الله: يا ربي؛ ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ فقال الله: رجلٌ يجيئ بعدما دخل أهل الجنة الجنة, فيقال له: ادخل الجنة.

فيقول: ربي .. كيف وقد نزل الناس منازلهم, وأخذوا أخذاتهم,

فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ملكٍ من ملوك الدنيا؟

فيقول رضيئاً ربي.

فيقال له: فإن لك ذلك ومثله ومثله, مثله ومثله..

فقال في الخامسة: رضيئاً ربي.

فيقول: هذا لك, وعشرة أمثاله, ولك ما اشتهدت نفسك, ولذة عينك.

فيقول رضيئاً ربي.

قال موسى بن عمران: يا رب, فأعلاهم منزلة !!

قال الله: أولئك الذين أردت .. غرست كرامتهم بيدي, وختمت

عليها, فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر".

ثانياً: الجنة فوق كل وصف.

فمهما تحدث المتحدثون, وعرضوا آيات الذكر الحكيم, فالجنة أعلى من ذلك.

في الصحيحين من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال " قال الله - عز وجل



- : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر" إن شئتم فاقروا قوله تعالى { فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [سورة السجدة: 17]

ثالثاً: صبراً ... صبراً  
فغمسة واحدة في الجنة تُنسي بؤس الدنيا.  
غمسة واحدة؛ ليس يوم، ولا نصف يوم ولا ربع يوم.  
"غمسة واحدة في الجنة تُنسي تعب الدنيا كله، والحديث رواه ابن ماجة في سننه.  
رابعاً وأخيراً:

الجنة لا تنال إلا بعد عناءٍ ونصبٍ، بإخلاصٍ شديد، مع اتباع للنبي الرشيد - صلى الله عليه وسلم -

تأملوا في قول الله - عز وجل - { وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } [سورة الزخرف: 72]

وقوله { وَنُودُوا أَنْ تِلْكَمُ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } [سورة الأعراف: 43]

وتأملوا في حال أهل الجنة كيف كانوا في الدنيا { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (15) أَخْذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (16) كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (17) وَإِلَىٰ أَسْحَارٍ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (18) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (19) } [سورة الذاريات]

وتدبروا في قوله { يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (7) وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (8) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا (9) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (10) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (11) وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (12) } [سورة الإنسان]